في المكاتبات وعلى المنابر • قال ملك بن دينار والله لربما رايت الحجاج
على المنبر يذكر صنيعه الى اهل العراق وسوء صنيعهم له حتى يخيل لي اني
مظلوم • وقال الحسن البصري لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج يقول
على هذه الاعواد • ان امرءا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير
ان تطول حسرته • وخطب يوما فقال ايها الناس اقدعوا هذه الانفس
فانها اسأل شي اذا اعطيت واعطا شي اذا سئلت فرحم الله امرءا جعل
لنفسه خطاما وزماما • فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها
بزمامها عن معصية الله فاني رايت الصبر عن محارمه • ايسر من الصبر
على عذابه • وبلغه وفاة اخيه وابنه فصعد المنبر وقال انا لله محمد
ومحمد في يوم • اما والله ما كنت احب ان يكونا معي في الدنيا بما ارجو لهما
من ثواب الاخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم ان يفني والجديد
ان يبلى وسترال الارض منا فتاكل من لحومنا وتشرب من دمائنا
كما اكلنا من ثمارها وشربنا من انهارها • وخطب يوما فقال ان
الله بالعمل وكفانا الرزق فليتنا لو امرنا بالرزق وكفينا العمل •
وقال ايها الناس ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها
اشبه بما مضى من الماء بالماء • ولما قتل عبد الله بن الزبير ارتجت مكة
بالبكا فصعد المنبر فقال الا ان ابن الزبير كان من احبار هذه الامة حتى
رغب في الخلافة ونازع فيها وخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو
كان شي مانعا للعصاة لمنعت ادم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه
بيده واسجد له ملائكته واباحه جنته فلما عصى اخرجه منها بخطيئته وادم
على الله اكرم من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة • وارجف

قوم

قوم بموته فخرج متخايلا حتى صعد المنبر فقال الا ان اهل العراق
اهل النفاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج ولئن
مت فمه والله ما يرجى الخير الا بعد الموت وما رضي الله تعالى ذكره
بالتخليد لاحد من خلقه الا لاخسهم واهونهم عليه ابليس ولقد سال
سليمن عليه السلام ربه عز وجل فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي ففعل ثم اضمحل كان لم يكن استغفر الله لامير المومنين ولي
وللمسلمين • وكتب الى ابن قتيبة بن مسلم اني نظرت في سني فاذا
انا قد بلغت خمسين سنة وانت نحو مني في السن وان امرءا قد سار
خمسين حجة الى مورد لقمن ان يرده • ولما حضرته الوفاة كان
يقول اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تفعل • ومات بواسط
سنة خمس وتسعين وهي مدينته التي انشاها وكان يوم موته يسمى
عرس العراق ولم يعلم بموته احد حتى اشرفت جارية من القصر وهي
تبكي وتقول الا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن
فسمع جر السلاسل في قبره فقال كاتبه رحمك الله ابا محمد ما تدع
قراة القران حيا ولا ميتا فضحك الناس من قوله • ووقف رجل
من اهل دمشق على قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة الحجاج
وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار فاستفتى طاوس فقال
يغفر الله لمن يشا وما اظنها الا طلقت فيقال انه استفتى الحسن
فقال اذهب الى زوجتك فكن معها فان لم يكن الحجاج في النار
فما يضركما انكما في الحرام

وقتيبة بن مسلم فتح ما ورا النهر بسعده

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)